عبوات ناسفة مبتكرة.. أخطر سلاح يفتك بالمدنيين وفرق الألغام إيرانية المنشأ حوثية الصنع والاستخدام

أكثر من ٩ آلف مصاب ومعاق جراء الحرب والألغام في ثمان محافظات

الأمناء قسم الرصد:

تثبت مليشيا الحوثي، المدعومة من إيران وذراعها في اليمن، التفنن بالقتل والإجرام، وتكرس يوما عن يوم مسيرة القتل والانتهاكات بحق الشعبين في الجنوب والشمال، وتمارس خرق القانون الإنساني والقانون الدولي لحقوق الإنسان بما فيها الحقوق المدنية والسياسية والاجتماعية والبرتوكولات واتفاقيات حقوق الإنسان.

العبوات الناسفة

يقول مدير التخطيط والتدريب في المركز التنفيذي للتعامل مع الألغام بعدن، صالح المنتصر، إن الفرق الميدانية تمكنت منذ 2015 حتى ديسمبر 2021 من نزع (18143) عبوة ناسفة، مشيرا إلى أن العبوات الناسفة المبتكرة هي من أخطر الأسلحة ومن أي سلاح كان؛ لأنها تستخدم لأول مرة في الحرب باليمن ولم يتدرب عليها فرق النزع ولا العسكريون من قبل إلا من خلال هذه الحرب وبسبب اكتشافها والتعامل معها.

وأضاف أنها تسببت بسقوط ضحايا من الفرق الميدانية، ومنهم خبراء في مجال الألغام، ولجأ المركز إلى تأهيل وتدريب فرق القذائف والنزع للتعامل مع هذه العبوات الناسفة المبتكرة محليا من قبل الحوثي.

وأشار إلى أن الحوثي جعل من الألغام المضادة للدبابات الغامًا مضادة للأفراد من خلال الدواسات، بمعنى أن اللغم المضاد للدبابات يحتاج لوزن كبير فوق 200كلجم وهو مخصص للدبابات والسيارات والعربات وليس للأفراد، ولكن زودوها بدواسات خفيفة جدا بحيث لو حصل لها ضغط بنسبة عشرة كيلو تنفجر وتأخذ مساحة كبيرة جدا، ومعظم ضحايا البرنامج الوطني للتعامل مع الألغام من هذه الأصناف (العبوات المبتكرة والألغام المضادة للدبابات المزودة بالدواسات).

وذكر المنتصر أن الطرف المتسبب هم الحوثيون، فهم الذين تفننوا وابتكروا هذه الأشياء بشكل فظيع جدًا، وتفننوا في أساليب القتل، وهذا ما يهدد المواطن من هذه الأنواع المستخدمة في هذا العمل الإجرامي الخطير.

مجرم حرب بشهادة دولية

وتقول منظمة "هيومن رايتس ووتش" في تقريرها السنوي لعام 2021م، إن جماعة الحوثي استخدمت الألغام الأرضية المضادة للأفراد في انتهاك «لاتفاقية حظر الألغام».

ورصدت اللجنة الوطنية للتحقيق في ادعاءات انتهاكات حقوق الإنسان في تقريرها التاسع خلال الفترة من أغسطس 2020 إلى يوليو 2021 عن التحقيق في 130 حالة زراعة ألغام فردية، نتج عنها 61 قتيلاً، بينهم 11طفلاً و8نساء، كما سقط 89جريحاً بينهم 17 طفلاً و6 نساء، وبحسب التقرير فإن هذا النوع من الانتهاكات تنفرد بها جماعة الحوثي.

وأفاد فريق الخبراء التابع للأمم المتحدة المعني باليمن، في أحدث تقرير له، أن الحوثيين استخدموا الألغام الأرضية المضادة للأفراد بشكل واسع، مما قد يرقى إلى جرائم حرب.

وحول الألغام والأجسام المتفجرة وثقت "مواطنة" خلال العام 2021، ما يقارب 36 واقعة انفجار ألغام، راح ضحيتها من حيث الإصابة 82 جريحا بينهم 46 طفلاً و16 امرأة. تتحمل جماعة الحوثيين مسؤولية زراعة جميع الألغام.

قتل مختلف أشكاله

وذكرت تقارير حقوقية محلية ودولية تصريحات لمسؤولين ذات صلة أن العبوات الناسفة والألغام صنعت بمختلف الأشكال والأنواع، فمنها ما صنع على شكل ولون الطبيعية تشبه الأحجار والخرسانات والبلوك (البريدين) وزرعت ووضعت في الأحياء المأهولة والسكنية وعلى جانبي الطرقات، ومنها ما صُنع على شكل ألعاب أطفال وأدوات منزلية وطبخ ووضعت بالقرب من منازل المواطنين وساحات اللعب وتجمعات الأطفال والطرقات كما أنها وضعت داخل المنازل وصولاً إلى تحت أسرة

• تقرير بريطاني يكشف امتلاك الحوثي ماكينات تصنيع متفجرات محلية ذات مكونات إيرانية المنشأ

• المنتصر: الفرق الميدانية تمكنت منذ 2015 حتى ديسمبر 2021 من نزع (18143) عبوة ناسفة

• هيومن رايتس: الحوثي استخدم الألغام الأرضية المضادة للأفراد في انتهاك لاتفاقية حظر الألغام

المواطنين.

وتشير التقديرات الرسمية للحكومة اليمنية أن أكثر من 8 آلاف مدني قتلوا جراء الألغام التي زرعتها جماعة الحوثي منذ بدء الحرب في البلاد نهاية العام 2014.

ووفق تصريحات لجهات حكومية ومراكز متخصصة في نزع الألغام، حسب مؤسسة الصحافة الإنسانية 2022، أن الحرب والألغام أدت إلى أكثر من 9 ألف من الضحايا المصابين والمعاقين من النساء والأطفال وكبار السن والرجال في ثمان محافظات هي عدن لحج أبين الضالع تعز الحديدة مأرب الجوف.

وتتهم الحكومة اليمنية جماعة الحوثي بزراعة أكثر من مليون لغم في مناطق واسعة من البلاد.

وأوضح مسؤولون في الألغام في تصريحات سابقة أن هناك عبوات ناسفة بواسطة أشعة بواسطة كاميرا وكثير من العبوات الناسفة خطيرة جدًا ولأول مرة يصادفها المهندسون وراح ضحيتها الكثير من الأفراد من العاملين في النزع ومنتسبي التعامل مع الألغام والتي تسببت ما يقارب 31 شهيدًا من 2015 حتى2021.

وكشف تقرير صادر عن "مركز بحوث مراقبة التسلح" البريطاني (CAR) 2018 أن "المتمردين الحوثيين يمتلكون ماكينات تصنيع متفجرات محلية، ذات مكونات إيرانية المنشأ، لها قدرات عالية على إنتاج العبوات الناسفة والألغام بأنواعها كافة".

وقال جيمس بيفان، المدير التنفيذي لأبحاث تسليح النزاعات: «التقرير يكشف الاستخدام المكثف للألغام الأرضية والعبوات البدائية الصنع في جميع أنحاء اليمن». «الغالبية العظمى من الألغام الأرضية التي يتم استردادها مرتجلة وموحدة ومنتجة بكميات كبيرة محليًا من قبل قوات الحوثيين على نطاق لم تحققه إلا في السابق قوات في العراق وسوريا».

حوثية الصنع

تحمل الألغام الأرضية المصنعة محليًا باليمن، الموثقة من قبل المركز، مواصفات عامة، جرى تصنيعها في خط إنتاج بمكونات إيرانية المنشأ، وغالبيتها تحمل أرقامًا متسلسلة، ما يؤكد على ضخامة الإنتاجية واحترافيتها.

جميع هذه الألغام متطابقة من ناحية التصميم، أو تشبه إلى حد كبير الألغام التقليدية المعروفة.

ولاحظ الباحثون كذلك أن الحوثيين عملوا على توحيد منتجات العبوات الناسفة، من ناحية المواد المتفجرة والأزرار، وأضافوا عليها أرقامًا تسلسلية ويبدو أن استخدامها مقصور على الحوثيين، ولم يتم استردادها من أطراف أخرى في النزاع اليمني.

3 أنواع من الألغام الأرضية محلية الصنع

وجرى توثيق 3 أنواع من الألغام الأرضية محلية الصنع:

أولًا: ألغام توجيهية صغيرة من نوع كليمور (Claymore). يعتقد الباحثون أن الحوثيين استندوا في تصنيع هذا النوع إلى ألغام صينية الصنع من طراز (A GLD 150).

ثانيًا: ألغام توجيهية تشبه إلى حد كبير الألغام الإيرانية الشهيرة من طراز (M18A2).

ثالثًا: ألغام مضادة للمركبات تشبه الألغام السوفييتية من طرازي (TM-46) و(TM-57).

ويفيد التقرير البريطاني أن هذه الألغام جرى استخدامها بشكل حصري من قبل قوات الحوثي، وأن ليس هناك دلائل على استخدامها من قبل أطراف أخرى في الصراع اليمني.

ووثق المركز نوعين من العبوات المتفجرة، كلاهما ذو أرقام تسلسلية وتصاميم متطابقة. النوع الأول قنابل محلية محسنة، والنوع الثاني نظام صاروخي جوي محمول، يعمل من خلال مقبض يدوي.

تحمل الملصقات المطبوعة على المتفجرات الكثير من الأرقام التسلسلية، ما يشير إلى إنتاج ضخم ونظام توزيع منظم. وقد عثرَ الباحثون على إرشادات أساسية، جرى توزيعها على مستخدمي العبوات ذوي المهارات المنخفضة.

بصمات إيران

وجد الباحثون الميدانيون أن المكونات الإلكترونية المستخدمة في العبوات المتفجرة محلية التصنيع هي إيرانية خالصة، تشمل أجهزة تحكم إلكتروني، وأجهزة استشعار، وأجهزة إرسال واستقبال. جرى تصنيع هذه الإلكترونيات في طهران عام 2008، وهذا ما وثقه المركز البريطاني في تقرير سابق له.

ووجد الفريق البحثي كذلك أن بعض الحوثيين أزالوا بعض العلامات عن مكونات العبوات، في محاولة لإخفاء مصدرها.

كما وثق الخبراء البريطانيون عشرات العبوات الناسفة المخفية على الصخور، لا سيما في محافظتي تعز والحديدة اليمنيتين.